الفصل الثامن

مأثور الحكم والأخلاق الحميدة

نعرض في السطور التالية بعض مأثور الحكم والأخلاق الحميدة من النثر ومنظوم الشعر ، ومن أقوال الرسول (ص) ومن أقوال العلماء والحكماء والأدباء وبعض المعارف المفيدة .

١ ـ في العقل والحكمة :

قال رجل لحكيم : ما خير ما يؤتى المرء ؟ قال : غريزة العقل . ومن مأثور القول : العُجب آفة العقل . ولا مال أفضل من العقل . والعقل هو الذي يحرز الحظ ، ويؤنس الغربة ، وينفي الفاقة ، ويكسب الصديق ، ويكفي العدو . وأنفع العقل أن تحسن المعيشة فيما أوتيت من خير ، وألا تكترث من الشر بما لم يصبك. وعلى العاقل ألا يستصغر شيئا من الخطأ في الرأي والزلل في العلم والإغفال في الأمور . فإنه من استصغر الصغير أوشك أن يجتمع إليه صغيرا ، وصغيرا فإذا الصغير كبير . وقديما قالت العرب : ومعظم النار من مستصغر الشرر . وليس من العقل أن يحرم الإنسان حظه من الدنيا بصره بزوالها . وحق على العاقل أن يتخذ مرآتين فينظر من إحداهما في مساوئ نفسه فيتصاغر بها ، أو يصلح ما استطاع منها ، وينظر في الأخرى محاسن الناس فيحليهم بها ويأخذ ما استطاع منها .

قال أعرابي : غفلنا ولم يغفل الدهر عنا ، فلم نتعظ بغيرنا حتى وعظ غيرنا بنا . وقد أدركت السعادة من تنبه ، وأدركت الشقاوة من غفل . وكفى بالتجربة واعظا . وقيل لبعض الحكماء : إياك والعجلة ، فإن العرب كانت تكنيها أم الندامة . لأن صاحبها يقول قبل أن يعلم ، ويجيب قبل أن يفهم ، ويعزم قبل أن يفكر ، ويقطع قبل أن يقدر ، ويحمد قبل أن يجرب ، ويذم قبل أن يخبر . ولن يصحب هذه الصفة أحد إلا صحب الندامة واعتزل السلامة . وقيل : في العجلة الندامة وفي التأني السلامة . وقيل أيضا : العجلة من الشيطان . قال (ص) : الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها أخذها .

٢ ـ في المشورة : أمر الله سبحانه وتعالى نبيه بالمشورة بقوله في سورة آل عمران " وشاورهم في الأمر " . وقال الحسن البصري في ذلك : أمره بمشورتهم ليستن به المسلمون ، ويتبعه فيها المؤمنون ، وإن كان عن مشورتهم غنيا . وقال (ص) " المشورة حصن من الندامة ، وأمان من الملامة . وقال بعض الأدباء ما خاب من استخار ولا ندم من استشار . وقال أحد الحكماء : شاور سواك إذا نابتك نائبة ، وإن كنت من أهل المشورات ، فالعين ترى ما دنا منها وما بعد ولا ترى نفسها إلا بمرآة . وقال ابن المقفع في " الأدب الصغير " : إن المستشير وإن كان أفضل من المستشار رأيا ، فهو يزداد برأيه رأيا . كما تزداد النار بالودك (الدهن أو الزيت) ضوءاً . ومن مأثور القول : لا أنيس آنس من الاستشارة . استشر كل ذي رأي ناصح وعقل راجح . وروي عن الإمام الشافعي رضي الله عنه قوله لا تشاور من ليس في بيته دقيق " فإنه مُولّه العقل " أي لا عقل له بسبب ضيق الحال . وقال الإمام على كرم الله وجهه : " ما هلك أمرؤ من مشورة " .

٣ ـ في حسن القول وعصمة اللسان :

قال رسول الله (ص) " الكلمة الطيبة صدقة " . وقال الشاعر :

أحفظ لسانك لا تقول فتبتلى . . . إن البلاء موكل بالمنطق

وقال أكثم بن صيفي : فضل الرجل بين فكيه يعني لسانه . ومن مأثور القول إذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب . وإذا يئس الإنسان طال لسانه . ومن كثر كلامه كثر خطؤه .

ومن مأثور القول : لا يتم حسن الكلام إلا بحسن العمل ، كالمريض الذي يعلم دواء نفسه ، فإذا هو لم يتداو به لم يفده علمه . فأحسن القول ما صدقه العمل . ومن آداب الكلام عدم التجاوز في المدح وعدم الإسراف في الذم . ولا تعد بما لا تقدر عليه .

وزن الكلام إذا نطقت فإنما . . . يبدي عيوب ذوي العيوب المنطق

وقال آخر :

وزن الكلام إذا نطقت ولا تكن . . . ثرثارة في كل ناد يخطب

واحفظ لسانك واحترز من لفظة . . . فالمرء يسلم باللسان ويعطب

وقيل : لسانك حصانك إن صنته صانك وإن خنته خانك . وقال الشاعر :

جراحات الطعان لها التئام . . . ولا يلتام ما جرح اللسان

قال أحد الحكماء : إن الله خلق لنا أذنين ولسانا واحدا لنسمع أكثر مما نتكلم. وورد في الأثر : المرء بأصغريه قلبه ولسانه .

٤ ـ وفي صحبة الإخوان وحسن اختيارهم :

قال علقمة بن ليث لأبنه : يا بني إن نازعتك نفسك إلى الرجال يوما لحاجتك إليهم فاصطحب من إن صحبته زانك، وإن تخففت له صانك ، وإن قلت صدق قولك وإن صلت شدد صولك . اصطحب من إذا مددت إليه يدك لفضل مدها ، وإن رأى منك حسنة عدها ، وإن بدت منك ثلمة سدها . واصطحب من لا تأتيك منه البوائق (جمع بائقة-وهي الداهية أو المصيبة) ، ولا تختلف عليك منه الطرائق، ولا يخذلك عند الحقائق . ومن مأثور القول : المرء قليل بنفسه كثير بإخوانه . وقال المأمون : الإخوان ثلاث طبقات : طبقة كالغذاء لا يستغنى عنه ، وطبقة كالدواء يحتاج إليه أحيانا ، وطبقة كالداء لا يحتاج إليه .

من مأثور القول : لا يعرف الصديق إلا وقت الضيق ، والجليس الصالح خير من جليس السوء . وخذا الجار قبل الدار ، والصديق قبل الطريق . وقال على بن أبي طالب رضي الله لابنه الحسين : ابذل لصديقك كل المودة ولا تطمئن إليه كل الطمأنينة واعطه كل المواساة ولا تفش إليه الأسرار . وقال الشاعر :

لعمرك ما مال الفتى بذخيرة . . . ولكن إخوان الثقات كثير

ومن مأثور القول : إحذر خصومة الأهل والولد والصديق والضغيف . وقال الشاعر :

إحذر عدوك مرة . . . وأحذر صديقك ألف مرة

فلربما أنقلب الصد . . . يق فكان أعلم بالمضرة

ومن مأثور القول : من باعك بعه ولو برخص التراب . وقال على بن أبي طالب رضي الله عنه :

ما أكثر الأخوان حين تعدهم . . . لكنهم في النائبات قليل

قال الشاعر :

إذا لم يكن صفو الوداد طبيعة . . . فلا خير في ود يجيء تكلفا

ولا خير في خل يخون خليلـه . . . يلقاه من بعد المودة بالجفـا

ومما ينسب إلى الإمام على كرم الله وجهه قوله :

ولا خير في ود امرئ متلون . . . إذا الريح مالت مال حيث تميل

وقيل : الإخوان ثلاثة : أخ يخلص لك وده ، ويبلغ لك في فهمك جهده . وأخ ذو نية يقتصر بك على حسن نيته دون رفده (أي عطاؤه) ومعونته ، وأخ يجاملك بلسانه ويشتغل عنك بشأنه ويوسعك من كذبه بأيْمانه .

٥ ـ في الدنيا والرزق :

ورد في الأثر أن من الذنوب ذنوبا لا يكفرها إلا هم المعيشة . وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله : " لا يقعدن أحدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقني وقد علم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة . وقال الشاعر :

ومن لم يذق حلو الزمان ومره . . . فما هو إلا طائش اللب نافر

ومن مأثور القول : الدنيا دول مما كان منها أتاك على ضعفك وما كان عليك لم تدفعه بقوتك . لا تفرح بما أتاك ولا تحزن على ما فاتك . وقال بعض الحكماء: أجعل ما طلبته من الدنيا فلم تنـله مثل ما لا يخطر ببالك فلم تقله .

القسم (أي الرزق) الذي يقسم للناس نوعان : حارس ومحروس . أما الحارس فهو العقل ، والمحروس هو المال . وقيل القرش الأبيض ينفع في اليوم الأسود ، وصنعة في اليد أمان من الفقر . أفضل ما يورث الآباء الأبناء الثناء الحسن والأدب النافع والإخوان الصالحون . وقال الشاعر :

ومن لم يذق حلو الزمان ومره ... فما هو إلا طائش اللب نافر

وقال بعض الشعراء :

إذا ملك القضاء عليك أمرا . . . فليس يحله غير القضاء

فما لك والمقام بدار ذل . . . ودار العز واسعة الفضاء

وقال آخر :

هي الدنيا تقول بملء فيها . . . حذار حذار من بطشي وفتكي

فلا يغْرركمُ من ابتسام . . . فقولي مضحك والفعل مبكي

وقال البحتري :

متى أرت الدنيا نباهة خامل . . . فلا ترتقب إلا خمول نبيه

وقال الشاعر :

صحب الناس قبلنا ذا الزمانا . . . وعناهم من أمره ما عنانا

وقال آخر :

هي الأيام والعبر . . . وأمر الله ينتظر

أتيأس من أن ترى فرجا . . . فأين الله والقدر

وقال آخر :

كفى زاجرا للمرء أيام دهره . . . تروح له بالواعظات وتغتدي

ومن مأثور القول : صنعة في اليد أمان من الفقر ، ومن جد وجد ، إن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضلة ، خيركم من أكل من عمل يده ، الدِّين هم بالليل ومذلة بالنهار ، البركة في البكور .

قال الشاعر : الجَد (أي الحظ والرزق) في الجد (العمل) ، والإملاق (أي الفقر) في الكسل . وقال بعض الحكماء : أطلبوا الرزق في البعد فإنكم إن لم تكتسبوا مالا غنمتم عقلا كبيرا .

وقيل في هذا المعنى :

سافر ففي الأسفار خمس فوائد : تفريج هم ، واكتساب فضائل ، وعلم وآداب ، وصحبة واحد . وقيل على المرء أن يسعى وليس عليه إدارك النجاح . وقال الشاعر في هذا المعنى : على المرء أن يسعى إلى الخير جهده وليس عليه أن تتم المطالب .

قيل الدنيا طالبة ومطلوبة . طالب الدنيا يطلبه الموت حتى يخرجه منها . وطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى توفيه رزقه . سمع المأمون بيت أبن نواس الذي يقول فيه :

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت . . له عن عدو في ثياب صديق .

فقال : لو سئلت الدنيا عن نفسها ما وصفت نفسها بأحسن من أبي نواس . وقيل للحسن البصري ما تقول في الدنيا ؟ قال ما أقول في دار حلالها حساب وحرامها عقاب . فقيل سمعنا كلاما أوجز من هذا .

مما ينسب إلى الأمام على كرم الله وجهه قوله :

صن النفس واحملها على ما يزينها . . . تعش سالما والقول فيك جميل
ولا تدين الناس إلا تجملا . . . نبا بك دهر أو جفاك خليل
وإن ضاق رزق اليوم فاصبر إلى غد . . . عسى نكبات الدهر عنك تزول

وقال (ص) : إياك والطمع فإنه فقر حاضر . وقال أيضا (ص) : ثلاثة يبغضهم الله من غير جرم : الأكول والبخيل والمتكبر .

قال شوقي في الدنيا :

خذ عن الدنيا بليغ العظة . . . قد تجلت في بليغ الكَلِم
طرفاها جمعا في لفظة . . . فتأمل طرفيها تعلم
الأماني حلم في يقظة . . . والمنايا يقظة من حلم

وقال :

كل ذي سِقْطين في الجو سما . . . واقع يوما وإن لم يغرس
وسيلقى حينه نسر السما . . . يوم ،تطوى كالكتاب،الدرس

قال الأصمعي : خطبنا أعرابي بالبادية فقال : أيها الناس : إن الدنيا دار مفر والآخرة دار مقر . فخذوا من مفركم لمقركم . ولا تهتكوا أستاركم عند من لا يخفى عليه أسراركم .

الحياة عمل وكفاح

ليست الحياة كما يحلو للبعض وصفها نزهة في بحر الوجود الهادئ . لأن

الحياة فيها العمل والكدح والمعاناة لكي يحقق الإنسان أمانه استخلافه في الأرض وتعميرها . قال تعالى في سورة الإنشقاق : " يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه " . وقال تعالى في نفس السورة " يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا " . وليس بحر الوجود هادئا . بل تشوبه الرياح والعواصف والأعاصير . فالحياة مليئة بالصعوبات والمشقات والمتاعب . وبدونها لا يعرف الإنسان لذة الراحة والنعيم . وما أسعد الإنسان عندما يخلو إلى الراحة بعد كلله وكلاله طول يومه .

العمل والسعي في الرزق :

قال رسول الله (ص) : ما بعث الله نبيا إلا رعى الغنم . قالوا وأنت يا رسول الله . قال نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة " أي يرعاها بأجر معين" . ويقص القرآن قصة سيدنا موسى الذي عمل أجيرا عند " شعيب " وكان شيخا كبيراً استأجره ثماني سنوات على أن يزوجه إحدى ابنتيه . قال تعالى في سورة القصص : " قالت إحداهما يا أبت استأجره إن خير من أستأجرت القوى الأمين " وكان سيدنا داود زرادا أي يصنع الزرود والدروع . وكان آدم أبو البشر حراثا ليحقق خلافته له في تعمير الأرض . وكان نوح نجارا وكان إدريس خياطا يخيط الثياب . وكان موسى راعيا وأجيرا . وقد ورد في الصحيح قوله (ص) : ما أكل أحدكم طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده . وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده " . وقال تعالى في سورة الأعراف : " ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون " وورد عن النبي (ص) ما معناه : لئن يحمل أحدكم فأسه على كتفه فيتحطب حملا من خشب ويحمله على ظهره فيبيعه خير من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه .

٦ ـ في الشكر على النعمة :

قال تعالى في سورة النحل : " ومن شكر فإنما يشكر لنفسه " وقال تعالى في سورة إبراهيم : " لئن شكرتم لأزيدنكم " . ومن مأثور القول : نسيان النعمة أول درجات الكفر . والكفر (أي الكفر بالنعمة وعدم الامتنان لصاحبها) مخبثة لنفس المنعم . وقال بعض الحكماء : عند التراخي عن شكر النعم تحل عظائم

النقم. يجب على العبد إذا أنعم الله عليه نعمة أن يشكره عليها . وقال الفضل بن سهل : من أحب الازدياد من النعم فليشكر . وقيل : صُن شكرك عمن لا يستحقه واستر ماء وجهك بالقناعة . قال أعرابي لرجل : أشكر للمنعم عليك وأنعم على الشاكر لك تستوجب من ربك زيادته ومن أخيك مناصحته . وقيل ثلاثة لا تعرف إلا بعد ذهابها : النعمة والصحة والشباب .

٧ ـ في حسن المعاملة :

اعدل السير أن تقيس الناس بنفسك فلا تأتي إليهم إلا ما ترضى أن يؤتى إليك . وقيل الدين المعاملة . ومن مأثور القول : وقر من فوقك ولِن لمن دونك وأحسن مواتاة أكفائك . وأعدل السير إن تقيس الناس بنفسك فلا تأتي إليهم إلا ما ترضى أن يؤتى إليك . أي عامل الناس بما تحب أن يعاملوك به . وقال العباس بن جرير : المودة تعاطف القلوب وائتلاف الأرواح وأنس النفوس "

وروي عن النبي (ص) قوله : " إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه . قيل يا رسول الله : كيف يلعن الرجل والديه ؟ قال : يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه ، ويسب أمه فيسب أمه . وقال تعالى في سورة فصلت : " أدفع بالتي هي أحسن " .وقال الشاعر :

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه . . . لا يذهب العرف بين الله والناس

وقال آخر :

أصنع جميلا ولو في غير موضعه . . . ما خاب قط جميل أينما وضعا

وقال آخر في عكس المعنى :

ومن يصنع المعروف في غير أهله . . . يكن مدحه ذما عليه ويندم

وقال الشاعر :

أحسن إلى الناس تستبعد قلوبهم . . . فلطالما استعبد الإحسان إنسانا

وقال الشاعر :

ولست بمستبق أخا لا تلمه . . . على شعث أي الرجال المهذب ؟

روى ابن مسعود أن آخر ما نزل من القرآن الكريم : " واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون " و آخر ما نزل من التوراة : " إذا لم تستح فاصنع ما شئت " ، وأخر ما نزل من الإنجيل : " شر الناس من لا يبالي أن يراه الناس مسيئا " . وآخر ما نزل من الزبور : " من يزرع خيرا يحصد زرعه غبطة " (الماوردي : ٣١١)

روي عن النبي (ص) قوله : " لا يكن أحدكم إمعة يقول أنا مع الناس ، إن أحسن الناس أحسنت وإن أساءوا أسأت . ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا أن تتجنبوا إساءتهم . وهناك خلق للإمعة في موقف أخلاقي عبر عنه أمير الشعراء شوقي في قوله :

إذا الفتنة اضطرمت في البلاد . . ورمت النجاة فكن أمعة

وقال الشاعر :

لا تسقنى ماء الحياة بذلة . . . بل فاسقني بالعز كأس الحنظل

ماء الحياة بذلة كجهنم . . . وجهنم بالعز أطيب منزل

٨ ـ في الصدق والكذب والصراحة :

قال تعالى في سورة النساء : " فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين " . وقال (ص) : لا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا ، ولا يزال الرجل يكذب ويتحرك الكذب حتى يكتب عند الله كذابا " . وقال تعالى في سورة غافر : " إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب " . وقال قتيبة بن مسلم : لا تطلبن الحوائج من كذوب فإنه يقربها وإن كانت بعيدة ويبعدها وإن كانت قريبة . ولا من رجل قد جعل المسألة مأكله فإنه يقدم حاجتة قبلها ويجعل حاجتك وقاية لها ، ولا من أحمق فإنه يريد نفعك فيضرك .. وقيل أمران لا ينفكان من كذب : كثرة المواعيد وشدة الاعتذار. كفاك موبخا على الكذب علمك بأنك كاذب وكفاك مدحا على الصدق علمك بأنك صادق . يقال هو أكذب من مسيلمة وبه يضرب المثل . وقال الشاعر :

حسب الكذوب من البلية بعض ما يحكى عليه

ما إن سمعت بكذبة . . . من غيره نسبت إليـــــه

وقال آخر :

في زخرف القول تزيين لباطله . . . والحق قد يعتريه سوء تعبير

تقول هذا مجاج النحل تمدحه . . . فإن تعب قلت ذا قئ الزنابير

مدحا وذما وما جاوزت حدهما . . . حسن البيان يرى الظلماء كالنور

الصراحة مطلوبة في قول الحق ولكنها قد تكون مذمومة في بعض مواقف التعامل والسلوك كفولك للأعور آنت أعور كما يقول المثل . وإنما يجب التأدب في القول وعدم جرح مشاعر الآخرين . والتصريح غير المباشر قد يكون بريئا إذا قصد به الخير ودفع المضرة أو الشر أو التفكه البرئ . وقصة النبي معه عجوز الأنصار معروفة . فقد سألته : أأدخل الجنة يا رسول الله ؟ فقال : لا ، يدخل الجنة عجوز . فحزنت المرأة وقالت له . ولم يا رسول الله . فقال لها وكان لا يقول إلا حقا : أما سمعت قول الله عز وجل : إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكاراً ، عُربا أترابا " أي أنها في الآخرة ستنشأ من جديد ولن تكون عجوزا عندما تدخل الجنة . ومثال دفع المضرة أو الشر الرجل الثائر الغاضب المستعد لارتكاب جريمة رداً على حادثة كنت أحد شهودها وهو لم يكن حاضرا وجاء مهرولا رافعا عصاه أو سكينه وهو في حالة ثائرة . ويشير إلى شخص هو في الواقع مرتكب الجريمة أو الحادثة ويسألك مشيرا إليه : هل هذا هو الفاعل ؟ فإن قلت الصراحة انهال عليه ضربا أو طعنا . هنا لا يجب الإلتزام بحرفية الصدق وإنما يجب التعامل مع الموقف بلباقة وحسن تصرف . وقد ورد في السنة بالرخصة في الكذب في الحرب وإصلاح ذات البين على وجه التنويه والتأويل دون التصريح (الماوردي : ٥٧) ومن الصدق ما هو مذموم ويقوم مقام الكذب في القبح والمعرة . ويزيد عليه في الأذى والمضرة وهي الغيبة والنميمة والوشاية . (المرجع السابق) .

قل إن شاء الله :

قال أعرابي لصاحبه في شيئ ذكره : قل إن شاء الله فإنها ترضي الرب ، وتسخط الشيطان وتذهب الحِنْث وتقضي الحاجة . ومعنى تذهب الحنث أنك إذا

حلفت وقلت " إن شاء الله " ثم لم تفعل ما حلفت عليه لم تحنث أي لم تقع في إثم الحلف (الحصري : زهر الآداب : ص ٤٢٤)

٩ ـ في الصبر :

في القرآن الكريم آيات كثيرة تأمر نبينا الكريم بالصبر وتحث المسلمين عليه. منها على سبيل المثال قوله تعالى في سورة المعارج " فأصبر صبرا جميلا " . وفي سورة غافر " فاصبر إن وعد الله حق " . وفي سورة المدثر " ولربك فاصبر " وفي سورة البقرة " واستعينوا بالصبر والصلاة . وفي سورة آل عمران " اصبروا وصابروا ؛ وفي سورة الأنفال " واصبروا إن الله مع الصابرين . وفي سورة (ص) " إنا وجدناه صابراً نعم العبد إنه أواب " . وفي سورة النحل " ولئن صبرتم لهو خير للصابرين " وفي سورة لقمان " واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور " . ويروى عن النبي (ص) قوله : " بالصبر يتوقع الفرج ومن يدمن قرع باب ربه يلج أي يدخل . وقد قال الشاعر محمد بن بشير في هذا المعنى :

ان الأمور إذا سدت مطالبها . . . فالصبر يفتق منها كل ما ارتتجا

لا تيأسن وإن طالت مطالبه . . . إذا استعنت بصبر أن ترى فرجا

أخلق بذي الصبر أن يحظى بحاجته . . . ومدمن القرع للأبواب أن يلجا

ومن مأثور القول : الصبر مفتاح الفرج . وروي عن النبي (ص) قوله : " النصر مع الصبر " والفرج مع الكرب ، واليسر مع العسر " . وقال الشاعر العربي:

فصبرت مغلوبا وإني لموجع . . . كما صبر الظمآن في البلد القفر

وليس اصطباري عنك صبر استطاعة . . . ولكنه صبر أمَرُّ من الصبر

قال أكثم بن صيفي : من صبر ظفر . وقال بعض البلغاء . من صبر نال ما تمنى . وأنشدت إمرأة من العرب (الماوردي : ص ٢٨٧)

أيها الإنسان صبرا . . . إن بعد العسر يسرا

كم رأينا اليوم حُرا . . . لم يكن بالأمس حُرا

ملك الصبر فأضحى . . . مالكا خيرا وشرا

اشرب الصبر وإن كا . . . ن مـن الصـبر أمـرّا

يضرب المثل بأيوب في الصبر فيقال : " له صبر أيوب " . فقد صبر أيوب على الضر الذي أصابه وهو فقدان ماله وموت عياله ومرض أصابه في جسمه . وقد كشف الله عنه هذا الضرر فرزقه من الأولاد ضعف ما مات له . وعوضه عن زوجته بزوجتين ، كما كشف عنه ضر المرض . ويقال إن "أيوب" ظل على شفائه فترة من الزمن . وبلغ من فقره وحاجته للطعام أن زوجته باعت شعرها لتشتري القوت الضروري . ويشبه ما حدث لأيوب ما حدث للعارف بالله ابن الفارض رضي الله عنه . قال مخاطبا مولاه :

وبما شئت في هواك اختبرني . . . فرضائي : ما كان فيه رضاكا

فابتلاه مولاه الرحيم بما لم تحتمله قوته . فجعل يئن ويتوجع ليل نهار . وكان يجري في الأسواق . وعندما كان يجد صبية يلعبون كان يقول لهم : استغفروا لعمكم الكذاب . وذلك لأنه طلب الشقاء من ربه بدلا من أن يطلب منه السعادة والشفاء .

جاء في رسالة عمر رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري : " عليك بالصبر ، واعلم أن الصبر صبران : أحدهما أفضل من الآخر . الصبر في المصيبات حسن . وأفضل منه الصبر عما حرم الله تعالى . واعم أن الصبر ملاك الإيمان . وذلك بأن التقوى أفضل البر والتقوى بالصبر " . وقال الشاعر :

وإذا أصابك نكبة فاصبر لهـا . . . من ذا رأيت مُسلّما لا ينـكب

وإذا رمينت مـن الزمـان بريبة . . . أو نالك الأمر الأشق الأصعب

فاضـرع لربـك إنـه أدنى لمـن . . . يدعوه من حبل الوريد وأقرب

ومعنى الشطر الثاني من البيت الأول هو : من ذا الذي يعيش سليما ولا يصاب في حياته .

١٠ ـ في الجزع والم ؟

من أسباب الجزع تذكر المصاب وتصوره مصحوبا بشدة الأسف والحسرة . وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لا تستفزوا الدموع بالتذكر . وقال الشاعر

في هذا المعني : ولا يبعث الأحزان مثل التذكر . وقال الله تعالى في سورة الحديد " لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما أتاكم " . وقال أحد الشعراء .

إذا بليت فثق بالله وارض بـه . . . ان الذي يكشف البلوى هو الله

إذا قضى الله فاستسلم لقدرته . . . ما لامرئ حيلة فيما قضى الله

اليأس يقطع أحيانا بصاحبه . . . لا تيأسن فإن الصانع الله

حكى أن أعرابية دخلت من البادية فسمعت صراخا في دار . فقالت ما هذا ؟ فقيل لها مات لهم إنسان . فقالت ما أراهم إلا من ربهم يستغيثون وبقضائه يتبرمون وعن ثوابه يرغبون . وقال الشاعر العربي :

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها . . . فرجت وكنت أظنها لا تفرج

ومن مأثور القول في هذا المعنى : اشتدي يا أزمة تنفرجي . وأنشد ابن دريد عن أبي حاتم :

إذا اشتملت على اليأس القلوب . . . وضاق لما به الصدر الرحيب

وأوطنت المكاره وأطمأنت . . . وأرست في مكانتها الخطوب

ولم تر لانكشاف الضر وجها . . . ولا أغنى بحيلته الأريب

أتاك على قنوط منك غوث . . . يَمُنّ به اللطيف المستجيب

وكل الحادثات إذا تناهت . . . فموصول بها الفرج القريب

وقال الخريمي يرثي ابنا له :

ولو شئت أن أبكي دما لبكيته . . . عليه لكن ساحة الصبر أوسع

وأعددته ذخرا لكل ملمة . . . وسهم المنايا بالذخائر أولع

قلما تكون محنة فاضل إلا من جهة ناقص ، وبلوى عالم إلا على يد جاهل . وذلك لاستحكام العداوة بينهما بالمباينة . وقد قال الشاعر :

فلا غر و أن يمنى عليم بجاهل . . . فمن ذنب التنين تنكسف الشمس

ويقصد بالتنين هنا أحد نجوم السماء له بياض خفي يكون جسده في ستة بروج ، وذنبه في السابع ، دقيق أسود فيه التواء وهو يتنقل تنقل الكواكب

الجواري (الماوردي : ص ٢٨٤) قال المتنبي :

بذا قضت الأيام بين أهلها . . . مصائب قوم عند قوم فوائد

أنشد بعض اهل الأدب لإبراهيم بن هلال الكاتب :

إذا جمعت بين امرأين صناعة . . . فأحببت أن تدري الذي هو أحذق

فلا تتفقد منها غير ما جرت . . . به لهما الأرزاق حين تفرقوا

فحيث يكون النقص فالرزق واسع . . . وحيث يكون الفضل فالرزق ضيق

قيل ذو الفضل محسود وبالأذى مقصود . وقيل في منثور الحكم : من بلغ غاية ما يجب فليتوقع غاية ما يكره ، وقال بعض الحكماء : من علم أن كل نائبة إلى انقضاء حسن عزاؤه عند البلاء . وقال البحتري :

فلا عجب للأسد إن ظفرت بها . . .كلاب الأعادي من فصيح وأعجم

فحربة وحشي سقت حمزة الردى . . . ومَوت عَلىّ من حُسام ابن مُلجَم

وأنشد بعض الحكماء :

لحكيمنا بقراط خير قضية . . . ووصية تنفي الهموم الركدا

قال الهموم تكون من طبع الوري . . . في لبث ما في طبعه أن ينفذا

فإذا اقتنيت من الزجاجة قابلا . . . للكسر فانكسرت فلاتك مكمدا

يروى الماوردي ما أنشده بعض الأدباء لعثمان بن عفان رضي الله عنه . قال:

خليلي لا والله من ملمة . . . تدوم على حي وإن هي جَلّت

فإن نزلَت يوما فلا تخضعن لها . . . ولا تكثر الشكوى إذا النعل زلت

فكم من كريم قد بُلي بنوائب . . . فصابرها حتى مضت واضمحلت

وكم غَمرة هاجت بأمواج غمرة . . . تلقيتها بالصبر حتى تجلّت

وكانت على الأيام نفسي عزيزة . . . فلما رأت صبري على الذل ذلت

فقلت لها يا نفس موتي كريمة . . . فقد كانت الدنيا لنا ثم ولت

١١ـ في كتمان السر :

قال النبي (ص) : من كتم سره كانت الخيرة في يده " وسرك في دمك فانظر من تملكه . من أنفذ البصائر كتمان السر . قال ابو مسلم الخرساني :

أدركت بالحزم والكتمان ماعجزت . . . عنه ملوك بني مروان إذ حشدوا
مازلت أسعى عليهم في ديارهم . . . والقوم في ملكهم بالشام قد رقدوا
حتى ضربتهم بالسيف فانتبهوا . . . من نومة لم ينمها قبلهم أحد
ومن رعى غنما في أرض مسبعة . . . ونام عنها تولى رعيها الأسد

قيل إن كتمان السر يعقبك السلامة وافشاء السر يعقبك الندامة . وما تكتمه من عدوك لا تظهر عليه صديقك . قال الشاعر :

لا يكتم السر إلا كل ذي خطر . . . والسر عند كرام الناس مكتوم
والسر عندي في بيت له غلق . . . قد ضاع مفتاحه والباب مردوم

وقال آخر :

إذا أنت لم تحفظ لنفسك سرها . . . فسرك عند الناس أفشى وأضيع

وقال آخر :

والسر فاكتمه ولا تنطق به . . . إن الزجاجة كسرها لا يشعب

وروي عن النبي (ص) قوله : " استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان "

وقال بعض الأدباء : من كتم سره كان الخيار إليه ، ومن أفشاه كان الخيار عليه . وقال شاعر آخر :

إذا المرء أفشى سره بلسانه . . . ولام عليه غيره فهو أحمق
إذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه . . . فصدر الذي يستودع السر أضيق

من كلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه : من كتم سره كان الخيار بيده . أشقى الولاة من شقيت به الرعية . وأعقل الناس أعذرهم للناس وقيل مُرْ ذوي القرابات أن يتزاوروا ولا يتجاوروا . (الحصري : زهر الآداب : ص ٤٤) .

١٢ ـ في الجود والسخاء والشح :

قال النبي (ص) : السخي قريب من الله ، قريب من الناس ، بعيد عن النار. والبخيل بعيد عن الله ، بعيد عن الجنة ، قريب من النار . وقال تعالى في سورة الإسراء : " ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ، ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسوراً " . ويروي في الحديث أنه لا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبد صالح أبداً . الشحيح أغدر من الظالم وقد أقسم الله بعزته لا يساكنه بخيل في جنته . (الجاحظ : المحاسن والأضداد : ص ٤٨)

١٣ - في الغيبة والنميمة :

قال تعالى في سورة القلم : " ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم "

وقال تعالى : ولا يغتب بعضكم بعضا ، أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه ؟ وقيل في منثور الحكم : لا تبد من العيوب ما ستره علام الغيوب " . وروي عن النبي (ص) أنه قال : ألا أخبركم بشراركم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال من شراركم المشاءون بالنميمة ، المفسدون بين الأحبة ، الباغون العيوب " . (الماوردي : ٢٥٩) . وقيل في منثور الحكم : النميمة سيف قاتل. وقال بعض الأدباء : " لم يمش ماش شر من واش " .

ومن وصية أعرابية لابنها : أي بني ! إياك والنميمة فإنها تزرع الضغينة وتفرق بين المحبين . وإياك والتعرض للعيوب فتتخذ غرضا . وخليق ألا يثبت الغرض على كثرة السهام . وما اعتورت السهام غرضا إلا كلمته حتى يهي ما اشتد من قومه . وإياك والجود بدينك والبخل بما لك . وإذا هززت فاهزز كريما يلن لهزتك . ولا تهزز اللئيم فإنه صخرة لا يتفجر ماؤها . ومثّل بنفسك مثال ما استحسنت من غيرك فاعمل به ، وما استقبحت من غيرك فاجتنبه . فإن المرء لا يرى عيب نفسه . ومن كانت مودته بشره . وخالف منه ذلك فعله ، كان صديقه منه على مثل الريح في تصرفها . (الحصري : زهر الآداب : ص ٤٠٤) .

١٤ ـ في محاسن العفو :

ظفر المأمون برجل كان يطلبه فلما دخل عليه قال : يا عدو الله أنت الذي

تفسد في الأرض بغير الحق . يا غلام خذه إليك فاسقه كأس المنية . " فقال الرجل يا أمير المؤمنين إن رأيت أن تبقيني حتى أؤيدك بمال . قال لا سبيل إلى ذلك . فقال يا أمير المؤمنين فدعني أنشدك أبياتا . قال : هات : فأنشده :

زعموا بأن الباز علق مرة . . . عصفور بز ساقه المقدور

فتكلم العصفور تحت جناحه . . . والباز منقض عليه يطير

ما بي لما يغني لمثلك شبعة . . . ولئن أكلت فإنني لحقير

فتبسم الباز المدل بنفسه . . . كرما وأطلق ذلك العصفور

فقال له المأمون : أحسنت . ما جرى ذلك على لسانك إلا لبقية بقيت من عمرك . فأطلقه وخلع عليه ووصله . ومن مأثور القول العفو عند المقدرة من شيم الكرماء . وقد وصف الله عز وجل نفسه في كتابه الكريم بقوله في سورة المائدة : " ويعفو عن كثير " . وقال تعالى في سورة البقرة : " ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو " . وفي سورة الأعراف : " خذ العفو وأمر بالمعروف ، وأعرض عن الجاهلين" وقال أمير الشعراء :

إن جل ذنبي عن الغفران لي أمل . . . في الله يجعلني في خير معتصم

قال المتنبي :

كل حلم أتى بغير اقتدار . . . حجة لا جئ إليها اللئام

١٥ ـ متفرقات :

قيل المستحيلات ثلاثة : الغول والعنقاء والخل الوفي . والغول حيوان خرافي لا وجود له . وكذلك العنقاء طائر خرافي لا وجود له . ويعني المثل أن الخل الوفي يستحيل وجوده أو لا وجود له شانه شأن الغول والعنقاء . قيل : اتق شر من أحسنت إليه . وفي الأمثال : خيرا تعمل شرا تلقى .

ومن أقوال شاعرنا المتنبي :

لا تشتر العبد إلا والعصا معه . . . إن العبيد لأنجاس مناكيد

ومن مأثور القول : أضيع من الأيتام على موائد اللئام . ومن علامات اللئيم

المخادع أن يكون حسن القول سيء الفعل . بعيد الغضب . قريب الحسد ، حمولا للفحش ، مجازيا بالحقد ، متكلفا للجود ، صغير الخطر ، متوسعا فيما ليس له، ضيقا فيما يملك . وقد قال فيه الشاعر :

واحذر مصاحبة اللئيم فإنه . . يعدي كما يعدي الصحيح الأجرب

أربعة أشياء لا يستقل منها : النار ، والمرض ، والعدو ، والدين . من أشد عيوب المرء خفاء عيوبه عليه . فإن من خفي عليه عيب نفسه خفيت عليه محاسن غيره .وقال المتنبي :

ولم أر في عيوب الناس شيئا . . . كنقص القادرين على التمام

قال رسول الله (ص) : خمس تعاجل صاحبهن بالعقوبة : البغي ، والغدر ، وعقوق الوالدين ، وقطيعة الرحم ، ومعروف لا يشكر " . (الجاحظ : المحاسن والأضداد : ص ٢١) . الفتنة أشد من القتل ، والفتنة نائمة لعن الله من أيقظها .

وقال الشاعر :

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة . . . وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

وقال آخر :

فيا عجبا لمن ربيت طفلا . . . ألقمه بأطراف البنان

أعلمه الرماية كل يوم . . . فلما اشتد ساعده رماني

أعلمه الفتوة كل حين . . . فلما طر شاربه جفاني

وكم علمته نظم القوافي . . . فلما قال قافية هجاني

وقال شاعر آخر :

والذي نفسه بغير جمال . . . لا يرى في الوجود شيئا جميلا

ويرى الشوك في الورد ويعمى . . . أن يرى الندي فوقها إكليلا

قال الشاعر :

وألذ ما طلب الفتى بعد التقى . . . علم هناك يزينه طلبه

ولـكـل طـالـب لـذة متـنزه . . . وألـذ نزهـة عـالـم كتبـه
يسـلى الكتـاب همـوم قـارئـه . . . ويبـين عنـه إن قـرا نصبه
نعـم الجـلـيس إذا خلـوت بـه . . . لا مـكره يخشى ولا شغبه

الإنسان عدو ما يجهل :

قال يحي بن خالد لأبنه : عليك بكل نوع من العلم فخذ منه ، فإن المرء عدو ما جهل . وأنا أكره أن تكون عدو شيئ من العلم وأنشد :

تفنن وخذ من كل علـم فإنما . . . يفوق أمرؤ في كل فن له علم
فأنت عدو للذي أنت جاهل . . . بـه ولعـلـم أنت تتقنـه سَلـم

أشد الناس فراسة :

قيل أشد الناس فراسة ثلاثة : صاحب يوسف حين قال لامرأته " أكرمي مثواه" . وصاحبة موسى - ابنة شعيب - حين قالت : " يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين " ، وأبو بكر حين استخلف عن المسلمين عمر بن الخطاب رضي الله عنهما .

ومن مأثور القول : قال منصور بن المهدي للمأمون : أيحسن بنا طلب العلم والأدب . قال المأمون : والله لأن أموت طالبا للأدب خير لي من أن أعيش قانعا بالجهل . قال : " فإلى متى يحسن بي ذلك ، قال ما حسنت الحياة بك (المحاسن والأضداد للجاحظ : ص ٦) . قيل العلم في الصغر كالنقش على الحجر ، والعلم في الكبر كالعلامة على المدَرَ (الطين) . فسمع ذلك الأحنف فقال الكبير أكثر عقلا ولكنه أكثر شغلا. قيل الصبي عن الصبي أفهم ، وهو له آلف وإليه أنزع . (الجاحظ : المحاسن والأضداد : ص ٧٠) . وقال ابن سينا في هذا المعنى : "الصبي عن الصبي ألقن " . ومن أبيات للزرنوجي قوله في فضل العلم :

إن شئت أن تلقى عدوك راغما . . . وتقتلـه غـمـا وتحرقـه هـمـا
فرم للعلا وازدد مـن العـلـم إنـه . . . من ازداد علما زاد حاسده غما

التلميذ والحزبية :

يقول المنفلوطي الأديب المعروف رحمه الله : " لا يجوز للتلميذ في أثناء الدراسة أن ينضم إلى حزب من الأحزاب ، أو جمعية من الجمعيات بالفعل أو بالقوة إلا بعد أن يستمد من العلم قوة تساعده على اكتساب ملكة التجرد التي لا بد له من معالجة اكتسابها للخلاص من جنون الجماعات وتهوسها إن اضطر في مستقبل أمره إلى الانضمام إليها (المنفلوطي : مختارات المنفلوطي :ص ١٠٠)

من آداب الزوج :

أن يساعد زوجته على أعمال المنزل ، وذلك اقتداء برسول الله (ص) . فقد روي الطبراني وغيره عن عائشة رضي الله عنها أنها لما سئلت : ماذا كان يصنع الرسول (ص) في البيت . قالت : " كما يصنع أحدكم ، يشيل هذا ، ويحط هذا ، ويخدم في مهنة أهله ، ويقطع لهن اللحم ، ويقم البيت (أي يكنسه) ويعين الخدم في خدمته " . (عبد الله علوان ك ١١٧)

أخلاق المؤمن :

قال الحسن البصري : من أخلاق المؤمن قوة في دين ، وحزم في لين ، وحرص على العلم ، وقناعة في فقر ، ورحمة للمجهود ، واعطاء في حق ، وبر في استقامة ، ورفقة في يقين ، وكسب في حلال . وقال الشاعر :

يا ناطح الجبل العالي لتَكْلِمه . . . اشفق على الرأس لا تشفق على الجبل

وقال شاعر آخر في هذا المعنى :

كناطح صخرة يوما ليوهنها . . .فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

قيل لأبن المبارك فلان يتكلم في أبي حنفية فأنشد بيت ابن الرقيات :

حسدوك إن رآوك فضلك اللـــــــه بما فضلت به النجباء

وقال أبو الأسود الدؤلي :

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه . . . فالناس أعداء له وخصوم

وقال الشاعر :

لقد أسمعت لو ناديت حيا . . . ولكن لا حياة لمن تنادى

وقال الشاعر :

صارت الأسافل بعد الذل أسنمة . . . وصارت الروس بعد العز أذنابا

أثر عن النبي (ص) قوله : " عليكم بالسمع والطاعة ، وإن ولى عليكم عبد حبشي " . وورد في الصحيحين قوله (ص) : " حرم عليكم كل ذي ناب من السبع ، وكل ذي مخلب من الطير . (أنظر : يوسف القرضاوي : الحلال في الإسلام : ص: ٥٩) . ويشير القرطبي مؤلف جامع بيان العلم وفضله في كلامه عن تفصيل أحاديث الرسول (ص) لمجمل ما ورد في القرآن إلى أمور منها تحريم الحمر الأهلية وكل ذي ناب من السبع (جـ : ٢ ، ص ٢٣٣) .

من أشعار أبي العلاء المعرى في لزومياته وشرح إبراهيم الإبياري لها :

١ ـ الله لا ريب فيه وهو محتجب . . . باد وكل إلى طبع له جذبا

ومعنى محتجب أي لا تدركه الحواس ، والأصل في الاحتجاب أن يكون من وراء حجاب . وقد أريد هنا لازم المعنى دون أداته . ومعنى باد أي مدرك بآثاره والأصل في " البُدوّ " ظهور الشيء بالفعل أو بالقوة ، خبر بعد خبر . والطبع معناه الخليقة والسجية التي جعل عليها الإنسان . قال الأزهري : ويجمع طبع الإنسان على طباع وهو ما طبع عليه في مأكله ومشربه وسهولة أخلاقه وحزونتها وعسرتها ويسرها ، وشدته ورخاوته . وبخله وسخائه . ومعنى جذب أي مال وانحاز وانصرف . (من شرح إبراهيم الإبياري للزوميات لأبي العلاء المعري : ص ٤٢٥) .

٢ ـ الدين إنصافك الأقوام كلهم . . . وأي دين لآبي الحق إن وجبا ؟

والمرء يعييه قود النفس مصحبة . . . للخير وهو يقود العسكر اللجبا

واحذر دعاء ظليم في نعامته . . . فرب دعوة داع تخرق الحجبا

الدين ما يتدين به وخصوا به الشرائع السماوية . والإنصاف إعطاء الحق . وقال ابن الأعرابي : أنصف إذا أخذ الحق وأعطاه . والاستفهام في الشطرة الثانية للبيت الأول خرج عن معناه الأصلي وقصد به الإنكار . والحق نقيض الباطل

وجمعه حقوق . ومعني وجب أي ثبت ولزم . ومعنى يعييه في البيت الثاني أي يعجزه ويرهقه . والقود من الفعل قاد يقود ، وهو نقيض السَّوق . نقول يقود الدابة أي من أمامها ، أما يسوق فمعناه من خلفها . ومعنى مصحبة للخير أي مصاحبة له من أصحب الشيئ أي جعل له صاحبا . والعسكر الجند . واللجب بفتح اللام وكسر الجيم معناها العرمرم الكثير ذو اللجب وهو الصوت والصياح والجلبة . ومعنى البيت أن الإنسان يعجز عن قيادة نفسه للخير لكنه لا يعجز عن قيادة جيش كبير عرمرم له جلبة وصوت . ومعنى ظليم في البيت الثالث المظلوم . ومن معاني الظليم أيضا ذكر النعام ، وليس المقصود هنا ولكنه قصد إلى التورية بذكره النعامة بعده ولا يقصد بها الطائر المعروف وانما يقصد بها بناء كالظلة أو الظلمة أيضا ، والمعنى الثاني أنسب . فمع الليل يفزع المظلومون ويجارون بالدعاء . والدعوة تعني الدعاء . ومعنى الحجب الأستار ومفردها حجاب . ولعل أبا العلاء يشير في هذا البيت إلى ما ورد في الأثر : اتقوا دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب . (شرح اللزوميات : ٤٢٨ ـ ٤٣١)

٣ ـ إذا كان إكرامي صديقي واجبا . . . فإكرام نفسي لا محالة أوجب

وإكرام النفس يكون بالعمل النافع الذي يضمن لها الرفعة والسؤدد ، وصونها عما يشينها ويضرها ويسئ إليها

٤ ـ وإذا زجرت النفس عن شغف بها . . . فكأن زجر غويها إغراؤها

الزجر : المنع والنهي والفعل منه زجر . والشغف الولع بشئ والتعلق الشديد به ، والغوى الضال من غَوَى وغَوِى أي ضل . والإغواء والإغراء تحبيب فعل الشيئ والتحريض عليه . وهو يعني أنه نهى النفس ومنعها عن أمور الغواية التي يتعلق بها وتولع بها ولا يزيدها إلا تمسكا بها وجريا وراءها .

٥ ـ ومن كان ذا جود وليس بمكثر . . . فليس بمحسوب من الكرماء

٦ـ لاتسأل الضيف إن أطعمته ظهرا . . بالليل هل لك في بعض القِرى أرب

فإن ذلك من قول يلقنه . . لا أشتهي الزاد وهو الساغب الحرِب

قدم له ما تأتّي لا تؤامره . . فيه ولو أنه الطُّرثوث والصَّرب

ومعنى القرى ما يقدم للضيف وأرب معناها حاجة . والساغب الجائع والحَرِب هو الذي سلب ماله أو المعدوم . لا تؤامره أي لا تشاوره . والطرثوث نبت يؤكل لاسيما بالنسبة للجائع المضطر والصِّرب اللبن الحامض .

٧ ـ سمى ابنه أسداً وليس بآمن . . ذئبا عليه إذا أطل الذيب

والله حق وابن آدم جاهـــل . . من شأنه التفريط والتكذيب

المعنى أنه ينعي على الناس تعلقهم بأسباب ليسوا منها في قليل ولا كثير غروراً منهم وغفلة . وأحب أن يردهم إلى الحق ويرجع بهم عن هذا الجهل الذي يدفعهم إلى البهتان والكذب ، ويوجههم إلى سبيل الحق وهو عبادة الله والتوجه إليه .

قيل لبزر جمهر : أي الاكتساب أفضل ؟ قال : العلم والأدب كنزان لا ينفدان وسراجان لا يطفآن ، وحلتان لا تبليان ، من نالهما نال أسباب الرشاد ، وعرف طريق المعاد ، وعاش رفيعا بين العباد . قال الأصمعي :

وعدت وكان الخلف منك سجية . . . مواعيد عرقوب أخاه بيثرب

الخلف أي خلف الوعد وهو عدم الوفاء به . وسجية معناها الصفة الملازمة وعرقوب هو عرقوب بن معبد . كان أكذب أهل زمانه . ضربت به العرب المثل في خلف الوعد ، فقالوا مواعيد عرقوب . وقد ماطل أخاه في الوفاء بوعد له هو اعطاؤه طلع نخلة إن إطلعت فلما أطلعت قال له دعه حتى يصير بلحا فلما أبلحت قال له : دعه حتى يصير بسرا . فلما أبسرت قال : دعه حتى يصير رطبا ، فلما أرطبت قال : دعه حتى يصير تمرا . فلما أتمرت أخذه عرقوب كله ولم يعط أخاه منه شيئا . فصار ذلك مثلا في إخلاف الوعد . ويثرب بالثاء موضع باليمامة. ويروى أيضا يترب بالتاء والكلمة الأولى أصح . (أبو العلا المعربي : ٤٦٦) ١٦

ـ فوائد علمية ومعرفية :

كلمة الألوهية :

يعبر عن الألوهية في اللغة الإغريقية بكلمة زيوس ، وتعني النور ، وفي

اللاتينية بكلمة يوفيس ، وفي العربية بكلمة الله ، وفي العبرية بكلمة إلوهيم ، وفي الهيروغليفية أو المصرية القديمة يرمز إليه بثلاثة حروف هي ن ت ر أو ن ف ر.

واستخدام كلمة الآلهة بالجمع يعتبر إساءة لاستعمال اللغة والفكر ، كما أنه يعتبر شركا بالله . وربما يرجع في أصله إلى الإغريق حيث تتعدد الآلهة ، أما في الديانات السماوية أو المرسلة فهناك إله واحد هو رب العالمين . قال تعالى في سورة الأنبياء " لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا " . ذلك أن التوحيد هو لب العقيدة الدينية . حتى في العقائد غير السماوية . فأخناتون في مصر الفرعونية آمن بالتوحيد ودعا إليه (نازلي اسماعيل حسين : ٢٦٠)

معنى المسيح :

قال ابن سيده في معنى " المسيح " وهو عيسى بن مريم عليه السلام إنه سمى به لأنه كان يمسح بيده على العليل والأكمه والأبرص فيبرئه بإذن الله . ويذكر موصوفا فيقال المسيح الصديق تمييزا له عن المسيح الكذاب الدجال الذي تشار حوله خرافة بأنه سيأتي ويفتن الناس عن دينهم ويدخل كل بلد إلا مكة والمدينة وبيت المقدس . ويفعل خوارق العادات وتتم له ويحارب المهدي المنتظر ثم ينزل عيسى عليه السلام من السماء ويقتل الدجال . (نقلا عن شرح إبراهيم الإبياري للزوميات : أبو العلاء المعري : ٤٤٣)

مفاخرة بين السيف والقلم :

فاخر صاحب سيف صاحب قلم . فقال صاحب القلم : أنا أقتل بلا غرر (أي خطر) وأنت تقتل على خطر . فقال صاحب السيف ، القلم خادم السيف إن تم مراده ، وإلا فإلى السيف معاده . أما سمعت قوله أبي تمام :

السيف أصدق إنباء من الكتب . . . في حده الحد بين الجد واللعب

ونحن نضيف إلى ذلك ما يعارض بيت أبي تمام من قول شاعر أندلسي يمدح كاتبا أي وزيرا ليتشفع له في سجنه فقال :

ومحكم القلم القصير على شبا الرمح الطويل

وقال أبو الفتح البوستي في تفضيل القلم على السيف :

إذا أقسم الأبطال يوما بسيفهم . . . وعدوه مما يكسب المجد والكرم
كفى قلم الكتاب مجدا ورفعة . . . مدى الدهر أن الله أقسم بالقلم

وقيل أيضا : صرير الأقلام أشد من صليل الحسام . ومن أحسن أوصاف القلم قول محمود بن احمد الأصفهاني :

أخرس ينبيك بإ طراقه . . . عن كل ما شئت من الأمر
يذري على قرطاسه دمعة . . . نمّت عليه عبرة تجرى
وتبصره في كل أحواله . . . عريان يكسو الناس أو يُعرى
يرى أسيرا في دواة وقد . . . أطلق أقواما من الأسر
أخرق لو لم تَبَرّه لم يكن . . . يَرشُق أقواما وما يَبرى
كالبحر إذ يجري وكالليل إذ يغشى وكالصارم إذ ينري

فضل القلم :

القلم من أدوات تحصيل العلم والاشتغال به . وقد قال العتابي في فضل القلم : الأقلام مطايا الفطن ، وبكاء الأقلام تبتسم الكتب . وقال ابن أبي داود : القلم سفير العقل ورسوله ولسانه الأطول وترجمانه الأفضل . وقال طريح بن اسماعيل الثقفي : عقول الرجال تحت أسنان أقلامها . وقال عبد الحميد بن يحي الكاتب : القلم شجرة ثمرها الألفاظ والفكر بحر لؤلؤه الحكمة ، وفيه ري العقول الظمئة . وقال الشاعر في فضل القلم :

واعلم بأن العلم أرفع رتبة . . . وأجل مكتسب وأسنى مفخر
فاسلك سبيل المقتنين له تسد . . . إن السيادة تقتني بالدفتر
والعالم المدعو حَبْرا إنما . . . سماه باسم الحَبْر حمل المحبر
وبضُمّر الأقلام يبلغ أهلها . . . ما ليس يبلغ بالجياد الضُمّر

فضل الخط :

الخط والكتابة من أدوات تسجيل العلم وتداول تعلمه . وقد قال افلاطون :

الخط عقال العقل . وقال إقليدس الإغريقي : الخط هندسة روحانية وإن ظهرت بآلة جسمانية . وقال أبودلف رحالة القرن العاشر الميلادي الخط رياض العلوم . وقال النظام المعتزلي : الخط أصيل في الروح وإن ظهر بحواس البدن . ويورد ابن النديم في " الفهرست " ما معناه أن المصريين علموا الإغريق القدماء الخط والكتابة . وفي ذلك يقول :

« لم يكن اليونانيون يعرفون الخط في القديم حتى ورد رجلان من مصر يسمى أحدهما قيمس والآخر أغنور ، ومعهما ستة عشر حرفا ، فكتب بها اليونان . ثم استنبط أحدهما أربعة أحرف فكتب بها ثم استنبط آخر أربعة أخرى فصارت أربعة وعشرين . (نقلا عن د. عبد اللطيف العبد : ص ١٢)

فضل الكتب :

تضم الكتب بين أوراقها مكنون العلوم . وبالكتب تنتشر العلوم ويسهل تحصيلها . وقد قال بزر جمهر الحكيم : الكتب أصداف الحكم تنشق عن جواهر الشيم . وقال آخر : هذه العلوم موارد فاجعلوا الكتب لها نظاما ، وهذه الأبيات شوارد فاجعلوا الكتب لها زماما . وقال آخر : الكتاب هو المسامر الذي لا يبتدئك في حال شغلك ولا يدعوك في وقت نشاطك ولا يحوجك إلى التجمل له . والكتاب هو الجليس الذي لا يطريك والصديق الذي لا يغريك ، والرفيق الذي لا يملك والناصح الذي لا يستزلك . وقيل خير أنيس للصحاب كتاب . وقال الشاعر العربي في هذا المعنى :

نعم المؤانس والجليس كتاب . . . تخلو به إن مَلّك الأصحاب

لامفشيا سرا ولا متكبرا . . . وتفاد منه حكمة وصواب

من طريف خصائص اللغة العربية :

اللغة العربية هي وسيلتنا في تحصيل العلم . وقد شرفها الله بأن جعلها لغة القرآن الكريم . ومن طريف ما يورده ابن النديم عن خصائص اللغة العربية قوله : عدد حروف العربية ثمانية وعشرون حرفا على عدد منازل القمر . وغاية ما تبلغ الكلمة منها مع زيادتها سبعة أحرف على عدد النجوم السبعة . وحروف الزوائد إثنا عشر حرفا على عدد البروج الإثني عشر . ومن الحروف ما يدغم مع لام

التعريف وهي أربعة عشر حرفا مثل منازل القمر المستترة تحت الأرض ، وأربعة عشر حرفا ظاهرة لا تدغم مثل بقية المنازل الظاهرة . وجعل الإعراب ثلاث حركات : الرفع والنصب والخفض لأن الحركات الطبيعية ثلاث حركات : حركة من الوسط كحركة النار وحركة إلى الوسط كحركة الأرض ، وحركة على الوسط كحركة الفلك .

علم الهندسة :

يقول الخوارزمي عن علم الهندسة Geometry " هذه الصناعة تسمى باليونانية جومطريا وهي صناعة المساحة . وأما الهندسة فكلمة فارسية معربة.وفي الفارسية " أندازة " أي المقادير . قال الخليل : المهندس الذي يقدر القنى ومواضعها حيث تحتفر . وهو مشتق من " الهندزة " وهي فارسية فصيرت الزاي سينا في الإعراب لأنه ليس بعد الدال زاي في كلام العرب (الخوارزمي : مفاتيح العلوم ص ١١٨)

علم الكلام :

يقول الفارابي في إحصاء العلوم عن علم الكلام بأن صناعة الكلام ملكة يقتدر بها الإنسان على نصرة الآراء والأفعال المحدودة التي صرح بها واضع الملة وتزييف كل ما خالفها بالأقاويل ، وأن هذه الصناعة تنقسم إلى جزءين ، جزء في الآراء وجزء في الأفعال . وهي غير الفقه لأن الفقيه يأخذ الآراء والأفعال التي صرح بها واضع الملة مسلمة ويجعلها أصولا فيستنبط منها الأشياء اللازمة عنها. والمتكلم ينصر الأشياء التي يستعملها الفقيه أصولا من غير أن يستنبط منها أشياء أخرى . فإذا اتفق أن يكون لإنسان ما قدرة على الآخرين جميعا فهو فقيه متكلم فتكون نصرته لها بما هو متكلم واستنباطه عنها بما هو فقيه (الفارابي : إحصاء العلوم : ص ١٣١ ـ ١٣٢)

ويضيف الدكتور عثمان أمين قوله إن علم الكلام يسمى أيضا بعلم التوحيد والصفات . وقد أسماه أبو حنيفة " الفقه الأكبر " ويسمى أيضا علم أصول الدين. قال صاحب " إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد " : « هو علم يشتمل على بيان الآراء والمعتقدات التي صرح بها صاحب الشرع واثباتها بالأدلة ونصرتها وتزييف كل ما خالفها » . (الفارابي : إحصاء العلوم : ص ١٧١) .

والمشهور أن أول من تكلم في هذا العلم في الإسلام عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء من رجال المعتزلة حين وقعت لهم الشبهة في كتاب الله تعالى : كيف يكون محدثا وهو صفة من صفات القديم ؟ وكيف يكون قديما وهو أمر ونهي وخبر وتوراة وإنجيل وقرآن . وحين وقعت الشبهة في مسألة القدر : هل الأشياء الكائنة كلها بقدر الله ولا قدرة للعبد على الخروج منها ؟ فكيف العقاب ؟ وإن كان للعبد قدرة على مخالفة المقدور فيلزم تغيير علم الأول بالكائنات وإلى غير ذلك من المسائل والمشكلات (الفارابي : إحصاء العلوم : ص ١٧١ ، تعليق الدكتور عثمان أمين ، نقلا عن : إرشاد القاصد إلى أسني المقاصد للسنجاري الأكفاني المتوفي ٧٤٩ هـ - ١٣٤٨م) . ويقول الدكتور عثمان أمين في تقديمه للطبعة الثانية لكتاب إحصاء العلوم للفارابي (ص ٢٥) : " وممن أفادوا أكبر الفوائد من كتاب الفارابي ، العالم المشهور روجر بيكون (عاش حوالي ١٢١٤-١٢٨٠م) . إذ نجده يذكر الفارابي مع إقليدس وبطليموس والقديس أوغسطين وغيرهم . وقد بين بعض الباحثين من الألمان أن للفارابي أثرا بليغا في مؤلفات روجر بيكون .

أفلاطون وأرسطو :

يقول ابو نصر الفارابي (المتوفي سنة ٣٣٩هـ - ٩٥٠م) والملقب بالمعلم الثاني بعد أرسطو في تعظيمه لأفلاطون وأرسطو من فلاسفة الإغريق : " وكان هذا الحكيمان هما المبدعان للفلسفة والمنشئان لأوائلها وأصولها ، والمتممان لأواخرها وفروعها وعليها المعول قليلها وكثيرها " . وكان ابن سينا (المتوفي ٤٢٥ هـ) في كتابه الشفاء أكثر اعترافا بعظمة أرسطو من الفارابي . أما ابن رشد المتوفي عام ٥٩٥هـ فيفوق ابن سينا في تعظيمه لأرسطو وتقدير مكانته لدرجة لا مثيل لها . وكذلك كان ابن الهيثم . ويلقب أرسطو عند بعض علماء المسلمين بالمعلم الأول ، والفارابي بالمعلم الثاني وابن مسكويه بالمعلم الثالث .

الدولة الأموية والعباسية :

قيل في الدولة الأموية إنها كانت عربية خالصة . وقيل في الدولة العباسية

إنها كانت عربية اللسان فارسية اللون عالمية التفكير . وقيل في الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز إنه المجدد الأول في الإسلام على رأس المائة سنة الأولى . وكان الإمام الشافعي المجدد الثاني على رأس المائة الثانية .

حكم مصر :

كانت مصر حتى عام ٥٢٥ ق . م تحكم بأبنائها من الفراعنة والملوك . لكنها خضعت بعد ذلك للغزو من مختلف الشعوب على النحو الآتي :

- حكم الفراعنة قبل ٥٢٥ ق . م .
- حكم الفرس من ٥٢٥ ق.م إلى ٣٣٢ ق.م حوالي قرنين .
- حكم اليونان من ٣٣٢ق.م . إلى ٣٠ق.م حوالي ثلاثة قرون .
- حكم الرومان من ٣٠ ق.م إلى ٣٩٥ ميلادية أكثر من أربعة قرون
- الحكم البيزنطي المسيحي من ٣٩٥م إلى ٦٤٠م حوالي قرنين ونصف .
- الحكم العربي الإسلامي من ٦٤١م إلى ١٥١٧م حوالي تسعة قرون
- الحكم التركي العثماني من ١٥١٧م إلى ١٨٨٢م أكثر من ثلاثة قرن ونصف . (بما فيه الغزو الفرنسي من ١٥٩٨ - ١٨٠١)
- الاحتلال البريطاني من ١٨٨٢ -١٩٢٢م . حوالي أربعين سنة .

خلال الحكم العربي من ٦٤١ - ١٥١٧م كانت مصر تحكم من دمشق أو بغداد حيث مقر الخليفة . ثم حكمها الفاطميون حيث بنوا القاهرة والجامع الأزهر ٩٧٠م وظل حكمهم ٢٠٠ سنة ، ثم الأيوبيون لمدة ثلاث سنوات (١٢١٨-١٢٢١) ثم المماليك حتى ١٥١٧ عندما غزاها السلطان سليم وضمها للدولة العثمانية .

من عام ١٥١٧ تحت الحكم العثماني كانت مصر تحكم بحكام ألبانيين أو أجانب ممثلين للوالي العثماني التركي والحكم الفرنسي من (١٧٩٨ - ١٨٠١). كان محمد على والي مصر ألبانيا وخلف من بعده أسرته حتى الملك فاروق وابنه عندما عزل في عام ١٩٥٢ بقيام ثورة يولية . وعندها وبعد ٢٥٠٠ سنة من الحكم الأجنبي بدأت مصر مرة أخرى يحكمها مصريون .

مراجع الكتاب :

١ - القرآن الكريم .

٢ - الأحاديث النبوية الشريفة .

٣ - المعاجم اللغوية والمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم .

٤ - دائرة المعارف الإسلامية .

٥ - تفاسير القرآن : ابن كثير ـ البيضاوي ـ فريد وجدي وغيرها .

٦ - إبراهيم الإبياري(١٩٧٤) :الموسوعة القرآنية الميسرة . مؤسسة سجل العرب.

٧ - إبراهيم العبيدي التوزري : تاريخ التربية بتونس.الشركة التونسية للتوزيع .

٨ - ابن أبي أصيبعة (١٨٧٢) : عيون الأنباء في طبقات الأطباء - المطبعة الوهبية - القاهرة .

٩ - ابن الأثير :جامع الأصول من أحاديث الرسول . المطبعة المحمدية .القاهرة .

١٠ - ابن تيمية (١٩٨٨) : الفتاوى ـ دار الغد العربي . القاهرة .

١١- ابن تيمية (بدون تاريخ) : تفسير سورة الإخلاص ـ تقديم د. محمد عبد المنعم خفاجي . دار الطباعة المحمدية بالأزهر ، القاهرة .

١٢- ابن الجزار القيرواني (١٩٦٨) : سياسة الصبيان وتدبيرهم . مطبعة المنار - تونس.

١٣- ابن حزم القرطبي : الأخلاق والسير . (مداواة النفوس) .

١٤- ابن حوقل : صورة الأرض . دار مكتبة الحياة . بيروت بدون تاريخ .

١٥- ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون .كتاب الشعب . مطابع الشعب . القاهرة .

١٦- ابن سعد : الطبقات الكبرى .

١٧- ابن سحنون (١٩٦٩) : آداب المعلمين : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر.

١٨- ابن سينا (١٩١٠) : كتاب القانون . مكتبة المعارف - بيروت .

١٩- ابن سينا : كتاب السياسة .

٢٠- ابن عبدالبر النمر القرطبي (١٩٦٨) : جامع بيان العلم وفضله . المكتبة

السلفية بيروت .
٢١- ابن قيم الجوزية : (الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر) تحفة المودود بأحكام المولود - دار الكتب العلمية - بيروت .
٢٢- ابن قيم الجوزي : الفوائد ،، مكتبة الدعوة ، القاهرة .بدون تاريخ .
٢٣- ابن المقفع : الأدب الصغير والأدب الكبير . دار صادر بيروت .
٢٤- ابن جماعة الكتاني (١٣٥٤ هـ) : تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم تحقيق ونشر السيد محمد هاشم الندوي - دار الكتب العلمية - بيروت .
٢٥- ابن مسكويه(١٣٩٨هـ) : تهذيب الأخلاق . تحقيق وشرح ابن الخطيب ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة .
٢٦- أبو الأعلى المودودي : الحجاب .
٢٧- أبو الحسن الماوردي : أدب الدنيا والدين - مطبعة صبيح وأولاده . وهناك طبعة أخرى لدار الكتب العلمية - بيروت ١٩٧٨ .
٢٨- أبو الحسن الندوي (١٩٧٤) : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين - الطبعة العاشرة - دولة قطر .
٢٩- ابو الحسن الندوي (١٩٨٧) : رجال الفكر والدعوة في الإسلام . الجزء الثاني الخاص بحياة شيخ الإسلام الحافظ ابن تيمية . تعريب سعيد الأعظمي الندوي . دار القلم . الكويت .
٣٠- أبو حنيفة النعمان بن ثابت (١٣٦٨ هـ) : العالم والمتعلم ، نشره الشيخ زاهد الكوثري - القاهرة .
٣١- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري (١٩٥٤) : الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى . تحقيق جعفر الناصري وآخر.دار الكتاب . الدار البيضاء.
٣٢- أبو الفرج بن عبدالرحمن بن علي بن الجوزي : كتاب الأذكياء - المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر - بيروت .
٣٣- أبو سعد السمعاني (١٩٥٢):أدب الإملاء والاستملاء .ليدن.مطبعة بريل.
٣٤- ابو العلا المعري (١٩٥٩) : لزوم ما لا يلزم جـ ١ شرح وتحقيق إبراهيم

الإبياري ، مطبعة وزارة التربية والتعليم ، القاهرة .
٣٥- أحمد بن حجر (١٩٧٨) : الشيخ محمد عبد الوهاب . مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .
٣٦- أحمد أمين (١٩٤٨) : زعماء الإصلاح في العصر الحديث - مطبعة مصر - القاهرة .
٣٧- احمد أمين (١٩٩٦) : فجر الإسلام . الهيئة المصرية العامة للكتاب .
٣٨- أحمد أمين وأمين مرسي قنديل (١٩٤٥) : الأخلاق للمدارس الثانوية ، المطبعة الأميرية ، القاهرة .
٣٩- أحمد بدوي (١٩٥٩) : رفاعة رافع الطهطاوي . لجنة البيان العربي .
٤٠- أحمد شلبي (١٩٧٩): تاريخ التربية الإسلامية .مكتبة النهضة المصرية .
٤١- أحمد صبحي (١٩٦٩) : الفلسفة الأخلاقية في الفكر الإسلامي - دار المعارف - القاهرة .
٤٢- أحمد فؤاد الأهواني (١٩٧٥): التربية في الإسلام .دار المعارف بالقاهرة.
٤٣- أسماء حسن فهمي (١٩٤٧) : مبادئ التربية الإسلامية - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة .
٤٤- الإمام أبو طاهر إسماعيل موسي الجيطالي (١٩٦٥) : قناطر الخيرات - القاهرة - مكتبة وهبة .
٤٥- الإمام القرطبي : الجامع لأحكام القرآن - دار الكتاب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة .
٤٦- الإمام القشيري (١٩٦٦) : الرسالة القشيرية - مطبعة صبيح - القاهرة .
٤٧- الحصري القيرواني (١٩٥٣) : زهر الآداب وثمر الألباب ، مطبعة السعادة بمصر .
٤٨- السيد محمد بدوي (١٩٦٧) : الأخلاق بين الفلسفة وعلم الاجتماع ، دار المعارف ، القاهرة .
٤٩- السيد محمد رشيد رضا (١٣٤٤ هـ) : تاريخ الأستاذ الإمام - مطبعة المنار - القاهرة .

٥٠- جورج غريب ، عبد الله بن المقفع : دار الثقافة ، بيروت . بدون تاريخ .
٥١- السخاوي : الضوء اللامع .
٥٢- برهان الدين الزرنوجي (١٩٤٨) : تعليم المتعلم طريق التعلم - تقديم وتحقيق الدكتور عبد اللطيف محمد العبد ، دار النهضة العربية . القاهرة .
٥٣- الجاحظ : المحاسن والأضداد . دار النهضة العربية .
٥٤- جرجي زيدان : تاريخ التمدن الإسلامي . دار الهلال بدون تاريخ .
٥٥- جلال مظهر : حضارة الإسلام .
٥٦- جمال الدين الأفغاني : الرد على الدهريين . ترجمة الإمام محمد عبده . تحقيق الشيخ محمد ابورية . الناشر دار الكرنك ، القاهرة ، د . ت .
٥٧- جورج غريب (د . ت) : عبد الله بن المقفع . دار الثقافة ، بيروت .
٥٨- جون ديوي : تجديد في الفلسفة : ترجمة مرسي قنديل . الأنجلو المصرية .
٥٩- جون ديوي (١٩٦٦) : المبادئ الأخلاقية في التربية . ترجمة عبدالفتاح جلال . الدر المصرية للتأليف والترجمة .
٦٠- حسن إبراهيم حسن (١٩٧٣) :تاريخ الإسلام السياسي . النهضة المصرية .
٦١- حيدر بامات (١٩٥٦) : من مجالي الإسلام - ترجمة عادل زعيتر - دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه - القاهرة .
٦٢- الخطيب البغدادي (١٣٤٩ هـ) : تاريخ بغداد - القاهرة .
٦٣- خليل طوطح : التربية عند العرب .
٦٤- ديورانت : قصة الحضارة (مترجم) نشر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
٦٥- الراغب الأصفهاني أبو الحسين القاسم (١٩٦٨) : الذريعة إلى أحكام الشريعة المكتبة العلمية - بيروت .
٦٦- الراغب الأصفهاني أبو الحسين القاسم (١٩٨٨) : تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين تقديم وتحقيق عبدالمجيد النجار ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت .
٦٧- رفاعة رافع الطهطاوي (١٩١٢) : مباهج الألباب المصرية في مناهج

الآداب العصرية - مطبعة الرغائب - القاهرة .
٦٨- رفاعة رافع الطهطاوي (١٢٨١ هـ) : المرشد الأمين للبنات والبنين - مطبعة المدارس الملكية - القاهرة .
٦٩- زكي مبارك : الأخلاق عند الغزالي .
٧٠- زكي نجيب محمود (١٩٥٦) : نظرية المعرفة - القاهرة .
٧١- زين الدين العاملي (١٩٥٦) : منية المريد في أدب المفيد والمستفيد - القاهرة .
٧٢- سامي الصقار (مترجم) (١٩٨١) : تاريخ التعليم عند المسلمين والمكانة الاجتماعية لعلمائهم حتى القرن الخامس الهجري . دار المريخ - السعودية.
٧٣- شريف . م . م (١٩٧٥) : الفكر الإسلامي منابعه وآثاره . ترجمة د. أحمد شلبي . دار النهضة المصرية .
٧٤- شمس الحق العظيم أبادي (١٩٦١) : عقود الجمان في جواز تعليم الكتابة للنسوان - المكتب الإسلامي بدمشق .
٧٥- صاعد الأندلس : طبقات الأمم .
٧٦- صبري المتولي (١٩٨١) : منهج ابن تيمية في تفسير القرآن الكريم - عالم الكتب . القاهرة .
٧٧- طه عبد الباقي سرور (١٩٦١) :الغزالي حجة الإسلام . الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة .
٧٨- عباس محمود العقاد : المرأة في الإسلام - دار الهلال .
٧٩- عباس محمود العقاد : التفكير فريضة إسلامية .
٨٠- عباس محمود العقاد : الفلسفة القرآنية .
٨١- عباس محمود العقاد : الإنسان في القرآن .
٨٢- عبدالباسط بن موسى العلموي (١٣٤٩ هـ) : المعيد في أدب المستفيد - المكتبة العربية دمشق .
٨٣- عبد الحليم محمود (١٩٧٩) : موقف الإسلام من العلم والفن والفلسفة ، مطابع دار الشعب ، القاهرة .

٨٤- عبدالحي الكتاني : نظام الحكومة النبوية المسمى بالتراتيب الإدارية - دار الكتاب العربي - بيروت .
٨٥- عبدالمتعال محمد الجبري (١٩٨٦) : المرأة في العصور الإسلامية ، مكتبة وهبة ، القاهرة ،
٨٦- عبد اللطيف محمد العبد (١٩٧٧) : نوادر المعارف عند ابن النديم . دار النهضة العربية ، القاهرة .
٨٧- عبدالكريم عثمان : الدراسات النفسية عند المسلمين - مكتبة وهبة - القاهرة .
٨٨- عبداللطيف السبكي : الأزهر وتعليم المرأة .
٨٩- عبد الله ناصح علوان (١٩٨١) : تربية الأولاد في الإسلام ، دار السلام للطباعة والنشر ، بيروت .
٩٠- على معبد فرغلي (١٩٨٥) : في الأخلاق الإسلامية والإنسانية ، دار الكتاب الجامعي ، القاهرة .
٩١- عبدالوهاب خلاف (١٩٦٥) علم أصول الفقه - مطبعة النصر - القاهرة .
٩٢- عثمان أمين (١٩٦٥) : رائد الفكر المصري الإمام محمد عبده - الأنجلو المصرية
٩٣- عمارة نجيب (١٩٧٧) : إحياء علوم الدين ، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني ، القاهرة .
٩٤- الغزالي (أبو حامد) : إحياء علوم الدين - مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني - القاهرة .
٩٥ - الغزالي (أبو الحامد) (١٩٦٣): ميزان العمل - مطبعة صبيح . القاهرة .
٩٦ - الغزالي (أبو الحامد) : رسالة أيها الولد المحب .
٩٧ - غادة الخرسا : الإسلام وتحرير المرأة - دار السياسة - بيروت .
٩٨ - الفارابي (١٩٦٨) : إحصاء العلوم ،مكتبة الأنجلو المصرية . القاهرة .
٩٩ - فاضل الجمالي (١٩٦٧) : تربية الإنسان الجديد - مطبعة الاتحاد العام التونسي للتوزيع - تونس .

١٠٠- فتح الله خليف (١٩٧٤) : ابن سينا مذهبه في النفس . جامعة بيروت العربية .

١٠١- فيصل بدير عون و د.سعد عبد العزيز حباتر : دراسات في الفلسفة الخلقية ، بدون تاريخ أوناشر .

١٠٢- فتحية سليمان ١٩٥٦) : المذهب التربوي عند الغزالي - دار الهنا - القاهرة .

١٠٣- القابسي : الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين .

١٠٤-قاسم أمين (١٩٨٩) : المرأة الجديدة . كمتاب اليوم ، دار أخبار اليوم ، القاهرة .

١٠٥- القرطبي : الجامع لأحكام القرآن .

١٠٦- مريسون (أندريه) (١٩٧٩) : المشكلة الأخلاقية والفلاسفة . ترجمة الإمام عبد الحليم محمود وآخر ، مطابع دار الشعب بالقاهرة .

١٠٧- محفوظ على عزام (١٩٨٦) : نظرية التطور عند مفكري الإسلام ، دراسة مقارنة ، دار الهداية ، القاهرة .

١٠٨- محفوظ على عزام (١٩٨٦) : الأخلاق في الإسلام بين النظرية والتطبيق، دار الهداية ، القاهرة .

١٠٩- ماهر حسين فهمي (١٩٦٤) : قاسم أمين ، وزارة التربية والتعليم ، القاهرة .

١١٠- مصطفى لطفي المنفلوطي : مختارات المنفلوطي ، دار الثقافة ، بيروت ، بدون تاريخ .

١١١- محمد أبو زهرة : تاريخ المذاهب الإسلامية - دار الفكر العربي - القاهرة. بدون تاريخ .

١١٢- محمد أبو زهرة (١٩٧٧) : ابن تيمية حياته وعصره - آراؤه الفقهية . دار الفكر العربي . القاهرة .

١١٣- محمد ضياء الدين الكردي (١٩٨٥) : الأخلاق الإسلامية والصوفية ، مطبعة السعادة ، القاهرة .

١١٤- محمد إقبال (١٩٦٨) : تجديد الفكر الديني في الإسلام . ترجمة عباس

محمود . لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة .
١١٥- محمد السيد الجليند : (١٩٨١) : قضية الخير والشر في الفكر الإسلامي ، مطبعة الحلبي ، القاهرة .
١١٦- محمد بيصار (١٩٦٨) : العقيدة والأخلاق - مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة.
١١٧- محمد خليل هراس (١٩٨٤) : باعث النهضة الإسلامية . ابن تيمية السلفي . نقده لمسالك المتكلمين والفلاسفة في الإلهيات . دار الكتب العلمية . بيروت.
١١٨-محمد ضياء الدين الكردي (١٩٨٥) : الأخلاق الإسلامية الصوفية ، مطبعة السعادة ، القاهرة .
١١٩- محمد عبدالرحمن غنيمة (١٩٥٣) : الجامعات الإسلامية الكبرى - دار الطباعة المغربية تطوان .
١٢٠- محمد عبد السلام (١٩٨٦) : المسلمون والعلم . ترجمة د. ممدوح كامل الموصلي ، الغد للنشر والدعاية ، القاهرة .
١٢١- محمد عزة دروزة (١٩٦٧) : المرأة في السنة والقرآن - المكتبة العصرية - بيروت .
١٢٢- محمد علي أبو ريان (١٩٧٤) : الفلسفة ومباحثها - دار الجامعات المصرية .
١٢٣- محمد عمارة (١٩٧٣) : الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده - المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت .
١٢٤- محمد غلاب (١٩٦٦) : المعرفة عند مفكري المسلمين - الدار المصرية للتأليف والترجمة - القاهرة .
١٢٥- محمد قطب : منهج التربية الإسلامية - دار الشروق - بيروت .
١٢٦- محمد كرد علي (١٩٣٤) : الإدارة الإسلامية في عز العرب .
١٢٧- محمد منير مرسي (١٩٧٥) : التعليم العام في البلاد العربية - عالم الكتب - القاهرة .

١٢٨- محمد منير مرسي (١٩٩٢) : فلسفة التربية اتجاهاتها ومدارسها - عالم الكتب القاهرة .

١٢٩- محمد يوسف : القرآن والفلسفة - دار المعارف - ١٩٦٦ .

١٣٠- محمود قاسم : في النفس والعقل لفلاسفة الإغريق والإسلام ، مكتبة الأنجلو المصرية .

١٣١- مصطفى الشكعة (١٩٧٩) : مناهج التأليف عند العلماء العرب . دار العلم للملايين . بيروت .

١٣٢-مصطفى لطفي المنفلوطي : مختارات المنفلوطي ،دار الثقافة ، بيروت .

١٣٣- مقداد يالجن : التربية الأخلاقية الإسلامية - مكتبة الخانجي - القاهرة ١٩٧٧.

١٣٤- ابن المقفع (١٩١١) : الأدب الصغير . طبع بمدرسة محمد علي الصناعية بالإسكندرية .

١٣٥- منيف الرزاز (١٩٥٩) : معالم الحياة العربية الجديدة - دار العلم للملايين - بيروت .

١٣٦- ميد (هنتر) (١٩٧٥) : الفلسفة أنواعها ومشكلاتها - ترجمة فؤاد زكريا - دار نهضة مصر .

١٣٧- المقريزي - الخطط والآثار .

١٣٨- نازلي اسماعيل حسين (١٩٦٧) : مقدمة لكل ميتافيزيقا . ترجمة وتعليق المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب . القاهرة

١٣٩- النوواوي : تهذيب الأسماء .

١٤٠- هربرت سبنسر : التربية . ترجمة محمد السباعي .

١٤١- هنري لاوست (١٩٧٧) : نظريات شيخ الإسلام ابن تيمية في السياسة والاجتماع ترجمة محمد عبدالعظيم علي وتقديم وتعليق الدكتور مصطفى حلمي ، دار نشر الثقافة - الاسكندرية .

١٤٢- وولف (١٩٤٤) : فلسفة المحدثين والمعاصرين : ترجمة د. أبو العلا عفيفي . لجنة التأليف والترجمة والنشر .

كتب للمؤلف

أولا : كتب مؤلفة بالعربية :

١- أصول التربية . عالم الكتب - القاهرة - صدر عام ١٩٨٤ وله طبعة منقحة ١٩٩٢.

٢- تاريخ التربية فى الشرق والغرب . عالم الكتب - القاهرة - صدر عام ١٩٧٨ وله طبعة حديثة ١٩٩٢.

٣- التربية الإسلامية أصولها وتطورها فى البلاد العربية . عالم الكتب - القاهرة. صدر عام ١٩٧٧ وله طبعة حديثة ١٩٩٨.

٤- فلسفة التربية . إتجاهاتها ومدارسها . عالم الكتب - القاهرة . صدر عام ١٩٨٠ وله طبعة حديثة ١٩٩٢ .

٥- المرجع فى التربية المقارنة . عالم الكتب - القاهرة . صدر عام ١٩٨١ . وله طبعة حديثة مزيدة ومنقحة عام ١٩٩٨ .

٦- الإدارة التعليمية : أصولها وتطبيقاتها . عالم الكتب - القاهرة . صدر عام ١٩٧١ . وله طبعة حديثة منقحة عام ١٩٩٨ .

٧- الإدارة المدرسية الحديثة . عالم الكتب - القاهرة . صدر عام ١٩٧٤ وله طبعة حديثة ، ١٩٩٥ .

٨- تعليم الكبار ومحو الأمية . عالم الكتب - القاهرة . صدر عام ١٩٧٨ وله طبعات أخرى . (بالاشتراك).

٩- البحث التربوى وكيف نفهمه . عالم الكتب - الرياض . صدر عام ١٩٨٧، وله طبعة جديدة . عالم الكتب . القاهرة . ١٩٩٣ .

١٠- العربية الحديثة للناطقين بالإنجليزية والفرنسية. عالم الكتب - القاهرة . جزءان . صدر الأول عام ١٩٨٠ والثانى ١٩٨٥.(بالاشتراك)

١١- المنتخب من عصور الأدب (جزءان). عالم الكتب - القاهرة . صدر عام ١٩٧٦ وله طبعات أخرى (بالاشتراك) .

١٢- التعليم العام فى البلاد العربية . عالم الكتب - القاهرة . صدر عام ١٩٧٢ وله طبعات أخرى .

١٣- إدارة وتنظيم التعليم العام . عالم الكتب - القاهرة - صدر عام ١٩٧٤ وله طبعات أخرى .

١٤- التعليم فى دول الخليج العربية.عالم الكتب - القاهرة - الرياض. صدر عام ١٩٨٩

١٥- اختبار القيادة التربوية : مجموعة الاختبارات الموضوعية فى العلوم التربوية . صدر عام ١٩٧٧ وله طبعات أخرى . وصدر في طبعة منقحة عن عالم الكتب بالقاهرة عام ١٩٩٨ .

١٦- الاتجاهات الحديثة فى التعليم الجامعى المعاصر وأساليب تدريسه . دار النهضة العربية - القاهرة . صدر عام ١٩٩٢.

١٧- الاتجاهات المعاصرة فى التربية المقارنة . عالم الكتب . القاهرة . صدر عام ١٩٧٤ وله طبعة حديثة عام ١٩٩٢ .

١٨- دراسات فى التربية المعاصرة . دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٧٧ .

١٩- التعليم الجامعى المعاصر : قضاياه وإتجاهاته . دار النهضة العربية . القاهرة . صدر عام١٩٧٧وله طبعة أخرى منقحة عام١٩٨٧عن دار الثقافة -الدوحة - قطر.

٢٠- المدخل فى التربية المقارنة . مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة . صدر عام ١٩٧٣ وله طبعات أخرى (بالاشتراك) .

٢١- الإصلاح والتجديد التربوى فى العصر الحديث : عالم الكتب . القاهرة صدر عام ١٩٩٢. وله طبعة مزيدة ومنقحة عام ١٩٩٦ .

٢٢- المعلم وميادين التربية . مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، صدر عام ١٩٩٣ .

٢٣- الاتجاهات الحديثة في تعليم الكبار.النظرية والتطبيق.عالم الكتب.القاهرة ١٩٩٧.

٢٤- كيف تتفوق في دراستك الجامعية . دليل المتعلم إلى التعلم . صدر عن عالم الكتب بالقاهرة عام ١٩٩٨ .

٢٥- تخطيط التعليم واقتصادياته . صدر عن عالم الكتب بالقاهرة عام ١٩٩٨.

٢٦- التربية المقارنة بين الأصول النظرية والتجارب العالمية . صدر عن عالم الكتب بالقاهرة ، ١٩٩٨ .

٢٧- المعلم والنظام : دليل المعلم إلى تعليم المتعلم . صدر عن عالم الكتب بالقاهرة ، ١٩٩٨ .

٢٨- المدرسة والتمدرس : صدر عن عالم الكتب بالقاهرة ، ١٩٩٩ .

٢٩- مجتمع الفضيلة : الأخلاق في الإسلام . صدر عن عالم الكتب بالقاهرة ، ١٩٩٩.

ثانيا :كتب مؤلفة بالإنجليزية :

Education in the Arab Gulf States . University of Qater Education Research Centre 1990 .

ثالثا : كتب مترجمة من العربية إلى الإنجليزية :

-Islam and Contemporary Thought . Four Public Lectures . By His Eminence Sheikh Mohamed M. El - Shaarawi . Qatar National Printing Press . Doha 1978 . (بالاشتراك)

رابعا : كتب مترجمة عن الإنجليزية :

١- المدرسة الشاملة : روبين بيدلى . عالم الكتب القاهرة.صدر عام ١٩٧١.(بالاشتراك)

٢- المدرسة اليابانية : سنجلتون . عالم الكتب - القاهرة . صدر عام ١٩٧٢

٣- التعليم والتنمية القومية : آدامز (محرير) عالم الكتب - القاهرة . صدر عام ١٩٧٣

٤- أنثروبولوجيا التربية نيللر: عالم الكتب - القاهرة . صدر عام ١٩٧٢(بالاشتراك)

٥- فى فلسفة التربية : نيللر . عالم الكتب - القاهرة . صدر عام ١٩٧٢(بالاشتراك)

٦- الأحلام :تفسيرها ودلالتها: نيريس دى . عالم الكتب -القاهرة. صدر عام ١٩٨٦

٧- الضعف فى القراءة : تشخيصه وعلاجه : بوند وآخرون . عالم الكتب - القاهرة . صدر عام ١٩٨٣.(بالاشتراك)

٨- التاريخ الإجتماعى للتربية : ر.بك . عالم الكتب . القاهرة ١٩٧٣.(بالاشتراك)

٩- نظرية الإدارة : جريفث عالم الكتب - القاهرة ١٩٧١. (بالاشتراك).

١٠- مدارس بلا فشل : جلاسر . عالم الكتب. القاهرة ، ١٩٧٤

١١- المدرسة.والمجتمع العصرى :جوسلين .عالم الكتب.القاهرة ١٩٧٣.(بالاشتراك) .

خامسا : كتب مترجمة عن الروسية :

١- مع المخطوطات العربية : صفحات من الذكريات عن الكتب والبشر: كراتشكوفسكى . النهضة العربية - القاهرة . صدر عام ١٩٦٩

٢- ثلاث أزهار فى معرفة البحار لأحمد بن ماجد: شوموفسكى . عالم الكتب - القاهرة - صدر عام ١٩٦٩ .

٣-الرسالة الثانية لأبى دلف . أنس خالدوف وآخر . عالم الكتب - القاهرة صدر عام ١٩٧٠ .

٤-الشعر العربى فى الأندلس : كراتشكوفسكى . عالم الكتب - القاهرة . صدر عام ١٩٧١.